Al-Ahwaz

From: "worod hayavi" <worod20@msn.com>
To: <al-ahwaz@al-ahwaz.com>
Sent: Wednesday, June 18, 2003 9:59 PM
Subject: قصة

القارب الصغير... الجزء الثاني

في النهار كانت المجموعة تتظاهر أنها تعمل بسد الأرادب المهدومة لأن قوات اللجان الثورية علمت بوجودهم وكانوا يعلمون أنهم مراقبون ,والأرادب هي عبارة عن أنبوب معدني يدفن في الأرض على حسب عمق النهر ليدخل منه الماء من النهر إلى بساتين النخيل بكمية محدودة , وحين تهمل هذه الأرادب فأن ضغط ماء النهر يجرف التربة من قوقها فتصبح البساتين كالبحيرات في حالة المد .أستطاعت المجموعة من طلي القارب بمادة القير في الليلة الثانية ثم بدأت الرحلة في الليلة الثالثة .كان الصيف وقتها قد أشتدت أوار شمسه وضاقت أنفاسه في الليل , لم يتسع القارب إلا لحاويتين من ماء النهر في كل واحدة عشرون لترا ,فحتى ذلك الوقت كان العرب يشربون ماء شط العرب رغم بحر البترول الذي تحت أقدامهم والذي يلبس بثمنه الفرس أحذية ليدسوا بها رؤس العرب , ويا ويل من لا يطئطئ رأسه , فأما الطئطئة وأما القطع ,ولهذا تناثرت رؤس أجدادنا وآبائنا وأجيالنا لأنهم لم يتعودوا الطئطئة .أستغلت المجموعة أحد الأنهار حتى وصلوا شط العرب وكانت ليلة حالكة الظلام يلتقطون أنفاسهم من بخارها , في شط العرب لم يستعملوا المحرك بل حاذوا الشاطئ الأحوازي منحدرين مع الجزر بأستعمال المجاذيف ...الغرافات... والمردي وهو عصا بسماكة قبضة اليد وطوله حوالي خمسة أمتار وهو من خشب الخيزران أو الزان فيتقوس ولا ينكسر , لم يشعر بهم المتأهبين على ضفتي شط العرب لاطلاق النار على أي متحرك أو جامد في الشط حتى وصلوا إلى رأس شط العرب حيث يبدأ الخليج العربي . ولكن الشمس قاربت على الشروق فليل الصيف قصير ,فأضطروا الأختباء بقاربهم بين حقول نبات الجولان الذي يصل أرتفاعه بعض الاحيان إلى متر واحدا في منطقة الغميجة الاحوازية . بعد شروق الشمس لم يجدوا ما يحميهم من وهجها فكانت تقتنص أجسادهم أينما أختبئوا وهم يدهنون أجسادهم في الطين لترطيبها فالشاطئ يصبح جافا حين الجزر , وبعض الأحيان يغطّون رؤسهم بنبات الجولان , وكان سيكون حالهم أفضل وهم ما هم عليه إلا أن ذباب الزريجي شرب من دمائهم حتى أرتوى .فقد أستسلموا للشمس والذباب بعد أن غالبهم النعاس وناموا وكأنهم جثث هامدة بلا حراك . نبيل كان ينظر إلى أولاد عمومته ومع كل مصة دم من ذبابة كان يتذكر الدماء التي مصها ويمصها الفرس كل يوم من عروق العرب الأحوازيين . خيم الليل رويداً رويدا والكل متعب ومنهك قبل أن تبدأ صعوبة الرحلة في عرض الخليج العربي الغاضب على شواطئه العربية ,ولأحد يعلم سر هذا الغضب أو ربما لا يريد أحد أن يعلم ,وكم من مرة تحول غضبه إلى صراع عنيف بين أمواجه القاسية وملحه الأجاج وبين أنفاس الاحوازيين الذين يهربون من الموت عن طريق الموت , وهو المنتصر دائما ...دائما هو المنتصر على الأحوازيين فهم الضعفاء في الأرض والبحر فلم ترحمهم جبابرة الأرض القساة ولا موج الخليج . توكل الجميع على الله وصلوا على الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأتجوا نحو السواد الدامس , فألتفوا حول رأس مدينة الفاو ودخلوا أول خور عبد الله محاولين الأبتعاد عن عمق البحر , فإن أرادوا طريق البحر عليهم الذهاب بإتجاه جزيرة بوبيان ثم حول جزيرة فيلكا ثم الكويت وهي أقصر طريق ولكن قاربهم الصغير لن يتحمل ضربات الموج في عرض الخليج .فقرروا عبور خور عبد الله ثم السير بمحاذات الساحل حتى يصلوا الكويت رغم علمهم أن مائهم وزادهم لن يكفي لهذه الرحلة , حددوا نقطة العبور وتوكلوا على الله وسار القارب بهم يمشي الهوينا أو يكاد أن يسير فالمحرك غير قادر على دفع القارب وهو فاغ فكيف وكل هذه الأحمال , فما ان وصلوا إلى عمق الخور حتى أمتلئ القارب بماء الموج فعادوا أدراجهم إلى الساحل فأفرغوا القارب من الماء وأستخرجوا مما معهم من الأواني القليلة ممسكين بها في أيديهم وجلسوا بترتيب ولكن فوق بعضهم البعض ليتمكنوا من اخراج الماء من القارب أثناء السير , وقرروا أن لا عودة أخرى إلى الساحل . وبعد قليل من تحركهم بدأ الماء يملئ القارب مرة أخرى وهم يعملون بجد لاخراجه وبعضهم يستعمل يديه ونبيل ممسك بمقبض المحرك ولكن القارب لم يعد يتحرك وإن وقف المحرك فسوف يغرق القارب فطلب من اثنين منهما أستعمال المجاذيف , كان صراعا بين الحياة والموت لأجل لقمة عيش تسد رمق الأطفال أو قنينة عطر لزوجة حبيبة أو حلم شاب بليلة زفاف . نبيل كان أكثرهم فزعا فهو المسؤل عما يحدث أو انه نسي في تلك الحظات الحرجة أن يجد احد غيره يحمله المسؤلية , نسي وقتها من دفعهم إلى هذا المصير . كافح القارب مع المكافحين وناضل مع المناضلين في معركة كر وفر ولم يتنازل عنهم بسهولة , فهذا الخشب الصامت أرحم كثيرا من الفرس , تجاوزوا نصف خور عبد الله وقاربوا ربعه الأخير في جو مشحون بالعاطفة التي تنتخي بعزيمة الرجال ومعركة أختلط فيها الحابل بالنابل فالكل يعمل بإنهماك شديد جعل البعض منهم يشعر بالغثيان فتمايل الرجال وأنقلب القارب رأسا على عقب . خرجوا جميعا من تحت القارب ولأنه خشبي بقي طافيا فوق سطح الماء ولكن مقلوبا مثل حياتهم في الأحواز . كلهم يجيدوا السباحة ولكن هل ما زالت سواعدهم وانفاسهم قادرة على قتال الموج ,حاولوا أعادت القارب إلى وضعه الطبيعي ونجحوا بعد جهد جهيد وصعد أثنان منهم لأخلاء القارب من الماء ثم صعد الباقون ولكن البحر سرق مائهم وزادهم وملابسهم وبنزين المحرك ولم يبقى سوى المجذافين وأناء معدني صغير . المحرك لم يعد يعمل فأستعملوا المجذافين وأيديهم , وقذف اثنان منهم أنفسهم في الماء بعد أن أستبد بهم الغضب وأخذتهم الحميّة لانقاذ الآخرين وتخفيف العبأ على القارب المسكين فبدوا يسبحون دافعين القارب بأيديهم تارة وتارة آخرى ممسكين به كتمسكهم بالحياة فلم يعودوا يعرفوا من الحياة شيأ سوى هذا القارب . كانت اول معركة بحرية ينتصر بها الأحوازيون على موج الخليج , وصلوا إلى الساحل عبارة عن اكوام لحم وعظم وأنفاس بالكاد تبقيهم على قيد الحياة ولكن ليس جزء منها . نسوا جغرافية المكان في ذاك الموقف المأساوي فلقد دامت

المعركة أكثر من أربعة ساعات بلا هوادة فأستسلموا للنوم وأفواههم مرّة كالعلقم من ماء الخليج فتكوموا فوق بعضهم وكأنهم أستأنسوا الموت وهم نيام . أيقضتهم شمس الكويت في الصباح الباكر وكل منهم يتمنى لو لم يستيقظ , طبعية المكان قاسية , , فالماء في حالة الجزر ينحسر عدة كيلومترات ووجدوا انفسهم في صحراء طينية لا نهاية لها والشمس تلقي بزماهيرها على رؤسهم ولم يعد يجدي نفعا دهن أجسادهم في الطين , وبدأ الأنهيار يظهر عليهم شيأ فشيأ حتى بدت جلودهم كانها أكياس بلاستيكية ذابت تحت الشمس , فبكا ضعيفهم وعنفه شديدهم لكن ياسر بدأ الزبدُ يخرج من فمه وهي من علامات الأنتهاء فلا أحد يستطيع العيش في درجة حرارة تصل إلى الستين تحت الشمس وبلا ظلال ولا ماء, ولم يعد ياسر قادرا على تحريك شفتيه , والله وحده يعلم كيف كانت حالة نبيل في تلك اللحظات, لكنه أشدهم لم ينهار بعد أو ربما تجلّد كي يساعدهم على المقاومة ويزرع الأمل في نفوسهم , لقد قال لي كنت منهكا مثلهم وكنت أرى الدنيا سوداء في عيني وكأنهم أموات وفبورهم متناثرة من حولي . حاول نبيل أن ينقذ ياسر فأمسك بأحد الحيوانات البحرية... أبو شلانبو...والناس عندنا لايأكلون هذا الحيوان البحري الذي يشبه الأسماك لكنه ليس سمكة . قطّع نبيل أبو شلانبو بسكين كان يربطها بحبل حول بطنه في كيس بلاستك محكم ومعها علبة السجائر وكبريت ولكن ياسر لم يستسيغها بعد ان دفع نبيل قطعة في فمه , فقذفها وقذف ما في بطنه من الماء المالح , ثم خطرت لنبيل فكرة أخرى فأحضر الأناء الصغير المتبقي لديهم في القارب وأخذ يقشط من القارب بعض الخشب حتى ملئ الاناء وفتح غطاء المحرك وأخذ بعض البنزين المتبقي وأشعل نارا في الاناء ووضع قطع اللحم الصغيرة في رأس السكين وبدأ يشويها ويطعمها لياسر .فأستجاب ياسر لطعمها هذه المرة ثم بدأ الجميع يأكلون من هذا الحيوان البحري ,في الظهيرة بدأ منسوب الماء في الأرتفاع وفي غمرة ذلك الأحباط والبؤس والهزيمة التي بدت واضحة على محيا الجميع ولسان حالهم يقول هزمنا البحر وهَزمَنّا الماء , وكله ماء أحدهم فيه الموت والأخر منه الحياة فسبحان الله عما يصفون , وإذا ببارقة أمل وبين أن يصدقوا أو يكذبوا ما يرون حتى بدت واضحة , إنها لنجة نعم لنجة.....-0

قص نبيل هذه القصة لي وهي حقيقية ومازال يتذكر الألم لحظة بلحظة وقال لي أتعرف أن بعضنا لايعرف معنى الحرية ولا معنى الوطن....هذه واحدة من معاناة شعب قسى التأريخ عليهم فقست قلوب أبنائه على بعضهم وفي غفلة النسيان بقي الوطن وحيدا يلفض الغرباء000

MSN Groups & Chat - Freunde finden - leicht gemacht Hier klicken